أما في فلسطين المحتلة، فالمأساة أشد أسىً، والتمزق التربوي أمرٌ ألماً؛ فالتعليم المدرسي بين عرب سنة ١٩٤٨ تتحكم فيه اسرائيل بكل دقائقه واتجاهاته؛ فالمناهج في المدارس العربية دون مناهج المدارس اليهودية، ومستوى المعلمين العرب، أكاديمياً ومالياً، دون مستوى المعلمين اليهود، والكتب العربية المدرسية دون أي مستوى مقبول، وحصيلة التوجيه التربوي لا يجوز أن تكون فلسطينية، بل يجب أن تكون في النهاية لصالح اسرائيل. هذا بالنسبة للمدارس والتعليم المدرسي. أما بالنسبة للتعليم العالي، فلا يسمح بإقامة جامعات أو معاهد عربية، ولم تتح الفرصة للطلبة العرب بدخول الجامعات والمعاهد الاسرائيلية إلا في حدود ضيقة جداً، وفي الكليات النظرية فقط، في معظم الحالات. وحتى عندما قبلت جامعة بيرزيت عدداً قليلاً من طلبة عرب ١٩٤٨، انزعجت الحكومة الاسرائيلية، إلى حد أنها ناقشت هذا الموضوع في إحدى جلسات الكنيست. أما لماذا تمنع اسرائيل، عرب ١٩٤٨ من دخول التعليم العالي، ولا سيما كلياته ومعاهده التطبيقية، فهو أمر واضح لا يحتاج إلى كبير اجتهاد أو ساطع برهان: إنها تريدهم أن يظلوا متخلفين، وأن يظل أكثرهم عمالاً يقدمون لاسرائيل الخدمات التي لا تليق بأبنائها، باعتبار أنهم، طبقاً للعقيدة الصهيونية، ابناء شعب الله المختار، وهي بالطبع لا تريدهم أن يتقدموا فكرياً، لأن ذلك سيحركهم للمطالبة بحقهم الفلسطيني بكل الطرق الممكنة، وذلك ليس في صالح اسرائيل.

وإذا ما التفتنا إلى قطاع غزة، فإنا سنجد أن المناهج التي طبقت على مدارسه منذ سنة ١٩٤٨، هي المناهج المصرية، وهي مناهج نقبلها باعتبارها عربية، ولكننا نظل نصر على وجوب أن تعدل في فلسفتها، واتجاهاتها، ومحتوياتها، لتكون ليس عربية فقط، وإنما عربية فلسطينية.

وبالنسبة للضفة الغربية فإنها، منذ سنة ١٩٤٨، بدأت تسير على المناهج الاردنية، التي يصدق عليها ما قلناه عن المناهج المصرية في القطاع.

ومنذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، خضعت الضفة الغربية ومعها قطاع غزة، لادارة الحكم العسكري الاسرائيلي، الذي أبقى على المناهج المصرية في القطاع، والمناهج الاردنية في الضفة، ولكنه مسخ تلك المناهج، فألغى بعضها وبعض الكتب المقررة لها، وترك التلاميذ والمعلمين دون كتب، وغيّر في بعض الكتب الاخرى، بما يخدم المصلحة الاسرائيلية، إلى حد حذف الآيات القرآنية من كتب التهذيب، والمطالعة، والدين، إذا لم تكن مرضية للاسرائيليين. هذا بالنسبة للكتب المدرسية المقررة، أما كتب المطالعة الخارجية والمجلات، فمجرم دخولها إلى مكتبات المدارس، إلا بإذن من ضابط التربية، وهو إذن يصبح بسبب صعوبة الحصول عليه مساوياً للمنع التام.

وعلى مستوى التعليم الجامعي، وفي محاولة لتخفيف حدة المحن التي بدأ الآباء والابناء، بعد الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٦٧، يكابدونها في سبيل الوصول إلى التعليم الجامعي ومواجهة نفقاته الباهظة، نشأت في الضفة جامعات: بيرزيت، وبيت لحم، والنجاح (في نابلس)، وجامعة القدس (كلية الدعوة واصول الدين في بيت حنينا)، وكلية